

أثر تدهور الإدارة في سقوط الدولة الصفوية  
١١٣٥هـ / ١٧٢٢م

أ.م.د. طالب محيبس الوائلي أباد عبد الرحمن شبجان  
جامعة واسط/ كلية التربية

وصلت الدولة الصفوية في عهد الشاه عباس الأول ٩٦ - ١٠٣٨ هـ / ٥٨٨ - ٦٢٩ م) لى أوج عظمتها وحنفوانها، لكن بعد موته بدأت مرحلة التدهور، فقد شهدت إيران انحلالاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، إذ أن الشاه عباس الأول بذر أسس الكارثة التي حلت من بعدد ، وظهرت علامات الانحطاط بسرعة بطريقة غير محسوسة، فيرى ادوارد براون، تطابق القصة المشاورة عند المسلمين عن وفاة النبي سليمان عليه السلام وهو متكئ على عصاه، دون أن يعلموا عن ذلك إلا بعد سنة كاملة، وأن الأمور كانت تسير على وفق أوامره، حتى أكلت الدودة عصاه وسقطت فسقط عليه السلام على الأرض .. ، مع ظروف الدولة الصفوية بعد موت الشاه الحازم عباس الأول .

ويرى مؤرخ إيراني أسباب سقوط الدولة، أن السلالات تشبه البشر، من الطفولة؛ لذا فإن الدولة الصفوية وصلت مرحلة الكهولة بعد استلام الشاه سلطان حسين مقاليد الحكم ١٠٥ ١٣٥ هـ ٦٩٤ ٧٢٢ . ، فكانت علامات الانقراض والسقوط تظهر يوماً بعد يوم بجلاء . فقد أوصى الشاه عباس الأول أن يكون حفيده سام ميرزا بن صفى ميرزا ولياً للعهد، ذلك أنه لم يبق أحد من أبنائه الذكور سالمًا، فمنهم من قتله ومنهم من فقا عينيه، كما قام بإضعاف القاعدة الصوفية التي استندت عليها الحكومة الصفوية، مفضلاً غلبة المؤسسات السياسية على حساب الجوانب المعنوية والروحية، فأسهم بنفسه في اهتزاز أركان الدولة الصفوية وتدهورها، ووصل الأمر ذروته عندما وجه ضربة قاصمة للقرلباش وأبعدهم عن الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية ، لصالح رجال الدين من الفقهاء الشيعة الذين أولاهم عناية وصاروا تدريجياً حملة الشريعة، فقد نال المير دام اد ألقاباً لم يفهمها إلا هو، وأصبحت صفة المرشد الكامل بعد عهد الشاه عباس الأول فارغة من محتواها، ولم يتم ذكرها إلا في المراسيم والتشريفات الخاصة .

وكانت الخطوة التي قصمت ظهر الدولة، تربية الأمراء في دار الحريم أو بيوت النساء، وهي الخطوة التي كانت لها عواقب وخيمة، مما أتاح لموظفي البلاط أو خواجهات السراي (التدخل في شؤونه؛ لأن هؤلاء الشباب عاشوا بعيدين عن المحيط الخارجي والحياة السياسية وليس لديهم خبرة في معالجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الدولة. لذلك عم الفساد في كل مكان وتحكم الانتهزيون بأمر الدولة والرعية، وبدأ مأمورو البلاط وخواجهات السراي يديرون الأمور لصالحهم، وليس لصالح الشاه أو الدولة. طالما أن الجميع متساوون بعد أن أقدم الشاه عباس الأول على تقليل شأن القزلباش وقاعدتهم العسكرية بوصفهم طبقة ممتازة ومقربة من البلاط، فصار القزلباش يوقف في الصف نفسه الذي يقف فيه الأرمني حديث الإسلام، لاسيما أن تغلغل العنصر الكردي بعد عهد الشاه عباس الأول وتقلدهم مناصب الدولة المهمة والخطيرة، على حساب القزلباش والتاجيك.

ومن الجدير بالذكر أن حوادث تاريخية مهمة حدثت في عهد الشاه صفي كان لها صدى في أرجاء الدولة، هي ظهور أحفاد الشيخ زاهد الكيلاني في الساحة السياسية الصفوية وحضورهم في الصراعات السياسية، ونشاطهم في تدبير الدسائس في البلاط، سعياً إلى تحويل السلطة الصفوية لفرعهم الذي يرتبط بالبيت الصفوي، فصمموا على إجلاس السيد محمد خان بن عيسى خان قوجي الذي يرتبط بالصفويين من ناحية الأم، التي هي من أعقاب الشيخ جنيد، بدلاً من الشاه صفي ميرزا، وبقي هذا المخطط دون تنفيذ لعدم توفر الفرصة المناسبة، فأحفاد الشيخ زاهد الكيلاني كانوا ينظرون إلى الأسرة الصفوية بعين الغضب وعدم الرضا، وأن وصولهم إلى هذه المنزلة بسببه الرعاية والتعليم اللذان أبداهما الشيخ زاهد الكيلاني لصفى الدين إسحاق الأردبيلي.

كان الشاه صفي وأتباعه غارقين باللهو والطرب والإفراط في الشهوات والمذات، نتيجة تحويل أقطاعات شاسعة من الأراضي إلى ملكية الشاه، وتوفير ثروة طائلة في الخزانة الشاهنشاهية، دون أن تنتفع الحكومة الصفوية منها في تقوية الدولة ومؤسساتها وتحديثها. وبعد وفاته سنة ١٠٥٢ هـ (١٦٤٢ م) تولى الحكم ابنه الشاه عباس الثاني الذي حاول التصدي للتحطاط، فقد نشأ محباً للعلم والكتاب، نتيجة الاهتمام والتربية التي حضي بها من السيد مير مرتضى أصفهان ي أحد أبرز علماء الشيعة، فترحرر المتصوفة من الضغوط السياسية المسلطة عليهم من علماء الشيعة وتحسنت أوضاعهم.

وعلى الرغم مما أبداه الشاه من كفاءة في إدارة الدولة والجيش واستطاع استعادة قندهار، لكن التزامه وتدينه لم يدوماً طويلاً، إذ بدأ ينزلق في الفساد والردية ويسعى وراء الأتس وشرب الخمر، وبدأت خزائنه تمتلئ بالمجوهرات والأموال، بسبب الهدوء النسبي وعدم

الحاجة إلى قوات مسلحة، غير أن هذه الأموال بدأت بالتناقص تدريجياً نتيجة الصرف غير الاعتيادي، كما أن عدم التوازن في تقسيم الثروة وتكدس الأموال لدى قسم من رجالات الدولة ورجال الدين وقادة الجيش، أحدثت شخراً عميقاً بين طبقات المجتمع<sup>٣</sup>.

ونتيجة إسرافه في شرب الخمر وانقطاعه للملذات على حساب صحته<sup>٤</sup>؛ توفي الشاه عباس الثاني سنة ١٠٧٧ هـ (١٦٦٦ م) وعمره لم يتجاوز ٣٣ سنة، وقيل أنه مات بسبب مرض قبيح لا يمكن ذكره يحدث بسبب الفرح<sup>٥</sup>. دون أن يعين ولياً للعهد، على الرغم من أنه كان أباً لولدين، مما استوجب تدخل آغا مبارك المشرف على خواجهات السرايا، فأجلس صفي ميرزا على العرش الصفوي الذي بدأ يترنح بعد عام واحد، وأعيدت مراسيم تنويجه لادعاء المنجمين بأن طالع الجلوس للشاه صفي كان في ساعة ن حس، وبدأ الخطابية له باسم الشاه سليمان<sup>٦</sup>.

لقد تربى هذا الشاه منذ صغره في سرايا النساء وكانت تربية خواجهات السرايا ظاهرة عليه، فبقي تحت تأثيرهم بعد جلوسه على العرش، وازداد نفوذ هؤلاء الخواجهات في عهده، وكانت خزائنه بيد واحد منهم، علماً أن هؤلاء ليس لهم طموح و منافع في الحياة، فلو أن أحد الخواجهات جمع مالا وثروة، فإنها تنتقل بعد موته إلى خزانة الشاه، فباشروا بصرفها على الملذات<sup>٧</sup>.

انخفضت العائدات المالية وقيمة النقد، ففي الوقت الذي بلغت العائدات المالية سنة ٦٦٥ م خمسين ألف تومان؛ فإنها انخفضت بعد سنتين إلى ثمان مائة ألف تومان، كما تعكر صفو العلاقات الإيرانية الهولندية بسبب حصول تجار الحرير على أنواع رديئة، فاضطروا إلى استخدام القوة ودكوا ميناء بندر عباس بالمدافع<sup>٨</sup>. عليه انخفضت عائدات الكمارك؛ فبعد أن كانت ٢٤ ألف تومان زمن الشاه عباس الثاني أصبحت عشرة آلاف تومان في عهد الشاه سليمان، كما أن إمبراطور الهند منع رعاياه من ارتداء المطرقات الذهبية في خطوة منه لمنع دخول المطرقات الإيرانية<sup>٩</sup>، إلى جانب كل ذلك انغمس الشاه في الملذات وإحياء ليالي الأتس، وكان مفرطاً في الشراب لدرجة لا يمكنه ركوب جواده، فيضطر أن يمشي على قدمي<sup>١٠</sup> من القصر الملكي وإليه، وكذلك حال كل وزرائه ومرافقيه، فكان قسم منهم ينام في الشوارع أمام الدكاكين والساحات<sup>١١</sup>.

كما لم يبق للعنوان الصوفي أي ذكر، وتغيرت أحوال القزلباش وصاروا يمارسون أشغال عامة، مثل الحمالة والكناسة وغيرها، وكانوا منبوذين من المجتمع الإيراني العام والخاص، في المقابل ازدادت شوكة فقهاء المذهب الشيعي وهيبتهم، بوصفهم نواب الإمام الغائب،

وازداد نفوذهم الاجتماعي والسياسي، بل وتحولوا إلى مؤسسة مستقلة كلياً عن مؤسسة الدولة والشاه، ونالوا حقوقاً متميزة وصاروا أصحاب النفوذ المشهود والأوحد<sup>١١</sup>.

كان العامل المذهبي والصوفي في الماضي أثر فاعل في جمع الناس حول الشاه؛ إذا ما داهم الدولة خطر، لكن ومنذ عهد عباس الأول وما بعده صار العامل الصوفي سبباً في تفريق الناس عن الشاه، وسبباً في كثرة الاضطرابات<sup>١٢</sup>. إن زوال تسلط الصوفية وبروز الإخباريين في ساحة الفقه الشيعي مكن الإخباريين من سد الطريق أمام كل تحليل أو اجتهاد عقلائي في فهم متون الدين وهذه المسألة هيأت أرضية كاملة ومناسبة من أجل حدوث صدامات وصراع بين فقهاء ومجتهدين شيعة<sup>١٣</sup>. لهذا قام بعض الفقهاء بإصدار فتاوى تفسق وتكفر الصوفية، ومن بينهم محمد باقر المجلسي المتوفى في عام ١١١ هـ ٦٩٩ م والملا محمد طاهر القمي المتوفى عا. ١٠٩٨ هـ ٦٨٧ م، مع أنهما كانا يدافعان عن الصوفية الصوفية<sup>١٤</sup>.

لقد وصل الصراع بين الصوفية والفقهاء حدود القتل، فقد كان رجال الدين يخطبون ضد الصوفية في جموع الناس في أصفهان بغضب، ويذكرون أنهم ينكرون الله، فعلى الناس أن تلقى في النار، وأن قتل الصوفي من أفضل الأعمال المقبولة عند الله، بالمقابل كان الصوفية يواجهون العنف بالعنف، فذات مرة كان أربعة أو خمسة من الصوفية يستمعون إلى الخطيب وهو يشتمهم، فهجموا عليه وأخذوا يضربونه بشده، وحجتهم في ذلك أنه هو الذي يدع و إلى الموت، بمعنى آخر أن عهد الشاه سليمان ١٠٧٧ هـ ١٠٥ هـ ٦٦٦ هـ ٦٩٤ هـ) شهد تشدداً في تجاهل الصوفية ومحاربتهم على الرغم من أنهم المنشأ الأصلي للأسرة الصوفية<sup>١٥</sup>. مع هذا فإنهم لا يزالوا يشكلون عماد التشكيل العسكري الصفوي ولا يتوانون عن تقديم أرواحهم في خدمة المرشد الكامل، فقد استطاعوا في عهد الشاه سليمان من إخماد تمرد قام به تركمان صاين خاني<sup>١٦</sup>، وانتصروا مع قلة عددهم، وأبلى قائدهم كلب علي خان شاملو بلاءً حسناً، وأصيب بعشرة سهام، ونزف الكثير من الدم، وفضل القتال والموت على الهزيمة، وبالفعل فقد مات حين وصل لمنزل ه، وبالمقابل مات المرشد الكامل الشاه سليمان الصفوي عا. ١٠٥ هـ ٦٩٤ م) على أثر إفراطه في الشراب والفسق والفجور<sup>١٧</sup>.

على أي حال فالشاه سليمان فضل حياة الحريم على مسؤولياته حاكماً للبلاد، فلما قيل له أن العثمانيين قد يهاجمون بلاده؛ أجابهم بجواب المستعصم العباسي نفسه إنه لا يكثر له هجومهم على شرط أن يتركوا له أصفهان<sup>١٨</sup>. ولم يعبأ بسيطرة قبائل القوزاق في عهده على كيلان ومازندران، وكانت معهم مدافع وأسلحة نارية جهزهم بها الروس الذين كانوا وراء حملتهم، أو بتكرار الاعتداء على إيران من الروس أنفسهم سنة ١٠٧٩ هـ ٦٦٩ م، أدى إلى قلة هيئته أمام رجال الدولة والحكام، فمثلاً قام حاكم لرستان يرمي خلعة أرسلها إليه الشاه

سليمان جانباً<sup>٩</sup>، ومع أن عدد الجند الذين يتقاضون الرواتب في عهده بلغ ثمانين ألف ولكن عند الضرورة لم يجتمع سوى عشرة آلاف جندي<sup>١٠</sup>.

عند وفاة الشاه سليمان جعل اختيار من يأتي بعده بيد رجال البلاط، وهو يعلم أين يكمن صلاح الدولة، وهذا معناه أن الشاهات الصفويين تخلوا عن منصب المرشد الكامل واكتفوا بمنصب الشاه<sup>١١</sup>. إذ قال لهم: إذا أردتم الصلح والسلام اختاروا سلطان حسين ميرزا وإذا أردتم تطور الدولة ورفيها والتوسع فاختراروا عباس ميرزا<sup>١٢</sup>. وبما أن عمته مريم بيكم كانت تحب السلطان حسين ميرزا أكثر من أخوانه، طلبت من خواجهات السرايا تولي سلطان حسين العرش الصفوي ١٠٥ ١٣٥ هـ ٦٤٩ ٧٢٢ م<sup>١٣</sup>. ليبدأ مع عهده الانحطاط الكامل للدولة اجتماعياً وسياسياً وروحياً.

وبدأت مع عهده نهاية الصوفية وتسلط الفقهاء على مقاليد الأمور، فالشاه سلطان حسين كان قبل وصوله إلى الحكم متأثراً بأفكار ملا محمد باقر المجلسي المنتفد<sup>١٤</sup>، وكان متديناً حليماً رقيقاً لدرجة أنه كان يلقب قبل توليه العرش ملا حسين<sup>١٥</sup>، وخلال مراسم جلوسه على العرش لم يسمح للصوفية أن يقوموا بالمراسم المتوارثة مثل شد السيف على وسطه<sup>١٦</sup>، واستدعى بدلاً من ذلك الملا محمد باقر المجلسي كي يقوم بالتشريفات ومراسم التتويج<sup>١٧</sup>. ثم طلب من المجلسي أن يطلب منه شيئاً أو يحقق له أمنية، فتقدم بمنع المسكرات واللعب بالحمام، وإصدار الأوامر بطرد الصوفية، فقام الشاه بإصدار فرمان يمنع به تعاطي الخمر وأصدر أمره بسكب ٦٠٠٠ من دنان الخمر الشيرازي والجورجي الموجودة في سراديب القصور وأخرجت وكسرت أمام أنظار الناس، لكنه لم يصدر أمراً بطرد الصوفية<sup>١٨</sup>. وخلال السنوات القليلة الأولى من عهده نعمت البلاد بالهدوء، إلا أنه كان من نوع الهدوء الذي يسبق العاصفة، لأن قوى التمرد والثورة كانت في طور التكتاف، واستمرت الأوضاع الداخلية في التدهور في السنوات التالية<sup>١٩</sup>.

أما موظفو البلاط الفاسدين وبالتنسيق مع مريم بيكم صاحبة النفوذ الكبير على الشاه، استمروا بحياكة الدسائس واستطاعوا بمكرهم سحب بساط الزهد من تحت الشاه، وأغروه بشرب الخمر ومن يومها صار أسير الكأس والشراب، كما وجه أنظاره نحو النساء بصورة لم يسبق لها مثيلاً، ووضع جلّ تفكيره واهتمامه في كيفية جمع النساء الجميلات وزيادة عددهن في قصره، وتهيئة الملابس الجميلة والغالية لهن. فأرسل مأمورين لكل الأرجاء ليختاروا من النساء أجملهن، وبسبب تملق خواجهات البلاط سمووا ذلك العام ميزورز (أي عام النساء)<sup>٢٠</sup>.

ظهرت عام ٠٧٩ هـ ٦٦٩ م بوادر عاصفة سياسية، إذ قامت قبائل البلوج بمهاجمة كرمان ووصلوا قرب يزد وهددوا بندر عباس وعندما وصلت الأنباء للشاه سلطان حسين التفت إلى الملك الجورجي جيورجي الحادي عشر ( الذي كان في زيارة للبلاد الصفوي، فطلب مساعدته لدرء هذا الخطر، وقد قدم الملك الجورجي المساعدة وهزم قبائل البلوج، فشاع بين الإيرانيين أن الشاه الصفوي استعان الأمير الجورجي النصراني ضد قبائل تابعة له ومن دينه<sup>١</sup>.

فكر الشاه سايمان ٠٧٧ ١٠٥ هـ ٦٦٦ ٦٩٤ م) في تشكيل قوات نظامية جديدة، إلا أن ظروف الصلح والهدوء اللذين عمّا البلاد، وكون الشاه غير ميال للحرب جعلته يتقاعس عن فكرته، لذا أقدم على عزل كبار القادة، وأدى كل ذلك إلى ضعف القوات المسلحة، لاسيما صنف المدفعية الذي لم يعطه الشاه أهمية، بل أن المدافع ولوازمها وعتادها ظلت لمدة طويلة حبيسة قلعة طبرك، وهناك الكثير من المدافع التي تركها البرتغاليون بعد رحيلهم من هرمز بعبارات وأنواع مختلفة لم يحسن استخدامها<sup>٢</sup>.

عرف الشاه سلطان حسين بعدم الكفاءة وضعف الشخصية، لذا تبدل وضع الجيش من سيء إلى أسوأ، إلا أن ثورة الأفغان واحتلال العثمانيين للبصرة وسقوط مسقط، دفعت الشاه والحكومة إلى التفكير بجدية في تحسين وضع القوات المسلحة، لاسيما المدفعية، لذا قام الصدر الأعظم (إعتماد الدولاً) منذ العام ١١١ هـ / ٦٩٩ م بمراسلة عدد من ملوك أوروبا طالباً إرسال عدد من مهندسي المدفعية وضباطها، لصناعة المدافع وتدريب الإيرانيين عليها، فوصلت رسائل اعتماد الدولة بعد خمس سنوات، بعدها وصل الهولندي كورنيلوس دوبروين إلى أصفهان برفقة مجموعة ضباط، لكن إيران لم تكن مستعدة في حينها للاستفادة منهم ففشلت المهمة<sup>٣</sup>.

وبدلاً من تقوية الجيش وإصلاح مؤسسات الدولة، امتاز البلاط بالتبذير وممارسات البذخ وسط انتشار الفقر، ففي عام ١١٨ هـ ٧٠٦ م ترك الشاه العاصمة ومعه حريمه والخدم وكبار رجال الدولة والبلاط، الذين وصل عددهم إلى ستين ألف شخص، لزيارة فاطمة المعصومة في قم، والامام علي الرضا في مشهد. وتصل الخيام التي كانوا ينصبونها إلى عدة فراسخ بمسيرة دامت عاماً كاملاً، فكانت صرفيات هذه الزيارة ثقيلة جداً على خزينة الدولة، بل أفرغت الخزينة تماماً وعرضت الولايات التي في الطريق إلى الدمار<sup>٤</sup>. وهناك مقارنة تعطي تناقضاً صارخاً بين صورة الشاه عباس الأول الذي قطع المسافة بين أصفهان ومشهد عندما زار الإمام الرضا في ثمانية وعشرين يوماً ماشياً على الأقدام عام ٠٠٩ هـ / ٦٠١ م، والشاه سلطان حسين الذي عاد ليلقب هزواً بـ ملا حسين<sup>٥</sup>.

كما حدثت انتفاضة في أصفهان نتيجة المجاعة التي اجتاحت البلاد في سنة ١١٩ هـ ٧٠٧ م، وأحدثت اضطرابات في طرق القوافل، ومثلت مظهراً للضعف التدريجي للسلطة الحاكمة<sup>٦</sup>. لذا استغل خواجهات السرايا هذا الضعف وصاروا أصحاب الأمر والنهي في الدولة، وأصبح تنصيب كبار الموظفين وعزلهم بأيديهم وأمور الحرب والصلح وعقد المعاهدات ونصب القادة والأمراء والحكام والولاية بيد هؤلاء الخواجهات ولا يحق لأحد أن يقوم بأي أمر إلا بعد موافقتهم، ولم يبق للشاه والأمراء سوى الاسم، وكان حال الوزير الأعظم مثل جميع الوزراء وموظفي الدولة ألعوبة بأيدي الخواجهات<sup>٧</sup>. كما أصبحت الوظائف العامة تشتري وتباع كالمناج وبتوارثها الابن عن أبيه، وتراجعت مراتب الضباط بعد أن تولى أمور بيت المال مجلس المحاسبة الذي راح يوزع مراتبهم بالأقساط، بحيث صار الضابط والموظف مضطراً لدفع رشوة لأعضاء المجلس المذكور ليتاح له قبض مرتبه، كما راح الحكام ومتعهدو جباية الضرائب يختلسون معظم ما يجبون من ضرائب ورسوم ولا يصل إلى الخزانة سوى ثلث المبلغ. وهكذا تخلخت وحدة الجيش وأصبحت قوته بالانحلال<sup>٨</sup>.

وسيطرت فئة من غير المثقفين على الأمور الإدارية مما أدى إلى تدهور الوضع الإداري العام للدولة، كذلك طال التدهور حكاه الأقاليم والمدن فصار هؤلاء يعطون أموالاً طائلة إلى الخواجهات من أجل إبقائهم في مناصبهم والسماح لهم بفرض الضرائب على الرعية والسرقه، فأصبح هؤلاء الحكام بحماية الخواجهات من أية شكوى يقدمها الناس ضدهم<sup>٩</sup>. في وقت لم تكن هناك متابعة لشكاوى الناس إلا في حالات نادرة، حين يخرج الشاه من قصره للنزهة فيرتمي صاحب الحاجة أمام جواده، عندئذ فقط تأخذ شكواه طريقها بجديده<sup>١٠</sup>. لقد كان البون شاسعاً بين طريقة معالجة شؤون الناس في عهد الشاه سلطان حسين وطريقة الشاه عباس الأول الذي يخرج متنكراً لمعرفة مشاكل الناس<sup>١١</sup>.

ومن الأسباب الرئيسة الأخرى المؤثرة في انحطاط الدولة الصفوية، العداء الشديد بين العناصر القديمة والعناصر الحديثة في قيادة الجيش، والصراع على المناصب، مما أدى إلى فقدان هذا الجيش للشهامة والانضباط، وضعف متابعة الشاهات الصفويين، كما أسهم الصلح والسلام بين الدولتين الصفوية والعثمانية منذ العام ١٠٤٩ هـ / ٦٣٩ م في تراخي القوات المسلحة<sup>١٢</sup>. ونتيجة البذخ والتبذير بدأوا يطرزون دروعهم وخوذهم وقبعاتهم المصنوعة من جلود الجاموس بالذهب، ويزينون سيوفهم بالجواهر، ولعل شاردن كان محقاً حينما قال : سوف تقضي هذه المظاهر على الجيش<sup>١٣</sup>، وبالفعل فلم يستطع هذا الجيش المهتم بالمظاهر والكماليات الصمود ضد الأعداء الحفاه<sup>١٤</sup>، على الرغم من بروز بعض القادة المخلصين في الجيش الصفوي مثل فتح علي خان القاجاري، الذي أسرع مع ألف شخص من الشجعان

القاجاريين والمصارعين الجلدين بطرد الأفغان من قندهار وحقق انتصارات رائعة، وكان يرسل للشاه في أصفهان الغنائم والبيارق، غير أن الأمراء غير المخلصين أشاروا على الشاه أن هذه الانتصارات ما هي إلا تأييد إلهي له، أو أن هذه الانتصارات والبطولات والخدمات التي يقوم بها فتح علي خان القاجاري ستمنحه سطوة وقوة يصعب ضبطها، وقد نالت الأقاويل مسامحة الشاه سلطان حسين، فلم يهتم بأمر القاجاريين ولم يع مد عليهم<sup>١٥</sup>.

ومن أسباب انحطاط الدولة، الاختفاء التام للنواة الدينية الأساسية التي شيدها الشاه إسماعيل الأول، والخلل في التوازن بين الأملاك العامة والخاصة، والسلوكيات غير المسؤولة لحكومة الظل المتمثلة في الملكة الأم وجواريتها في البلاط، وتفسخ مستوى العائلة المالكة الأخلاقي من جراء التربية المنحرفة<sup>١٦</sup>. على أي حال فقد أسرعت الدولة في عهد الشاه سلطان حسين الخطى نحو الانحطاط، فقد كان الشاه والذين كانوا حوله من الأمراء يبحثون عن الراحة واللهو وكانوا يتجنبون الحرب، وكان كل أمر يصدره الوزير ينقضه القورجي باشي والعكس صحيح، وما كان يعرض على الشاه لم يقل عنه أي شيء سوى كلمة واحدة هي (يخشي در) وهي كلمة تركية معناها حسن<sup>١٧</sup>.

وكانت في البلاد أقليات دينية منها الزرادشتية واليهود والنصارى، فكان التعامل معهم قاسياً؛ إذ أصدر الشاه سلطان حسين أمراً بدخول الزرادشت للإسلام بصورة إجبارية، ففي ع ١١١ هـ ٦٩٩ م زار أسقف أنقرة إيران وشهد بنفسه في حسن آباد المنطقة التي يسكنها الزرادشتيين؛ كيف أن الإيرانيين يأخذون الرجل الزرادشتي ويجبرونه على التسليم، وكيف أنهم خربوا معبد النار) وبنو مكانه مسجداً ومدرسة<sup>١٨</sup>. عليه فعندما هاجم الأفغان مدينة كرمان سنة ١٣١ هـ / ٧١٩ م لم ير سكانها الزرادشتيين أن الأفغان أعداءهم بل عدوهم منقذين<sup>١٩</sup>.

وكان حال اليهود كالزرادشتيين، فقد لاقوا أنواع العذاب والتشدد، وأجبروا أيضاً على اعتناق الإسلام، على أن الجانب الديني أو المذهبي لم يكن السبب في تعقب اليهود، بل لأنهم كانوا قوة اقتصادية كبيرة نتيجة معاملاتهم التجارية، فاتهموا أنهم يؤتون السحر والشعوذة، ويسببون للبلاد أضراراً مادية كبيرة، فلاقوا مضايقات وصعوبات شديدة<sup>٢٠</sup>.

أما المجموعة الدينية الكبرى بعد المسلمين وهم النصارى، فقد كان نصف الأرمن يعيشون في منطقة جلفا في أصفهان، وهناك أعداد منهم في تبريز وهمدان أغلبيتهم من التجار، وحصلوا زمن الشاه عباس الأول على حريتهم في العبادة وممارسة الطقوس الدينية وبناء الكنائس، غير أنهم تعرضوا إلى حملات الصوفية المتعصبين وتحملوا خسائر وأضراراً



بالغة، مع أنهم أفضل حالاً من اليهود والزرادشت<sup>١١</sup>. وفرض الشاه سلطان حسين الجزية عليهم وعلى الزرادشت واليهود، فضلاً عن ضرائب أخرى مما أثار حفيظتهم<sup>١٢</sup>. لذا تحول أغلب التجار الأرمن الذي قربهم الشاه عباس الأول إلى مهربين للسبائك الذهبية إلى الهند عن طريق البصرة<sup>١٣</sup>. كما ازداد التنافر بين سكان إيران المسلمين من السنة والشيعة<sup>١٤</sup>.

أهملت الأسواق والتجارة ما أدى إلى انخفاض قيمة النقد الإيراني، ولم يكن هناك تاجر مستعد لجلب بضائعه إلى إيران ليتقاضى عنها عملة نحاسية، فقد انتشر مزيفو العملة في أرجاء البلاد، وإذا حدث وانكشف أمرهم يلجأون لدفع الرشوة<sup>١٥</sup>. أما الضربة التي قصمت كاهل الاقتصاد الصفوي تمثلت في انخفاض كمية إنتاج الحرير فبعد أن كان في زمن الشاه عباس الأول ألف طن وصل في عهد الشاه سلطان حسين إلى ١٦٠ طن فقط<sup>١٦</sup>. فضلاً عن أن إيران دخلت في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي مرحلة جديدة من تاريخها، هو انتقال طرق التجارة بين الشرق والغرب من الخليج العربي إلى طريق رأس الرجاء الصالح أثر الاستكشافات الجغرافية، ففقدت إيران أهميتها بوصفها حلقة وصل بين أوروبا والهند، فحاول الحكام وكبار الإقطاعيين التعويض عما لحق بهم من خسائر بممارسة ضغوط على الفلاحين وأصحاب الحرف، فرتفعت نسبة الضرائب في عهد الشاه سلطان حسين بمقدار يتراوح بين مرتين إلى ثلاث مرات ولم ينج من الضرائب حتى القبائل المتنقلة<sup>١٧</sup>.

كما انعكس الوضع العام في المنطقة على الأوضاع الداخلية للدولة الصفوية، المتمثل ببيروز قوة عمان البحرية في عهد الإمام سيف بن سلطان الأول ١٠٣ - ١٢٣ هـ (٦٩٢ - ٧١١ م) وضغوطه المتزايدة على الشاه سلطان حسين في الحصول على الامتيازات التجارية نفسها التي حصل عليها الأوربيين، مهدداً في حالة عدم الاستجابة بمهاجمة بندر عباس<sup>١٨</sup>. فهرع الشاه سلطان حسين للإنجليز طلباً للمساعدة، ومذكراً بالتحالف الإنجليزي - الإيراني، والعمليات المشتركة ضد هرمز ٠٣١ هـ / ٦٢٢ م، غير أن الإنجليز رفضوا بحجة أن إيران لم تف بالتزاماتها وامتناعها عن تسليم الشركة حصتها السنوية العائدة من الكمارك منذ أكثر من ثلاث سنوات<sup>١٩</sup>. ما دفع الحكومة الصفوية لطلب المساعدة من الهولنديين للحصول على مساعدات عسكرية؛ إلا أن الهولنديون هم أيضاً رفضوا طلبات الشاه خشية على مصالحهم التجارية في الخليج العربي<sup>٢٠</sup>. فأرادوا جلب الفرنسيين إلى المنطقة من خلال الامتيازات والإغراءات المالية والإعفاءات الكمركية، فعقدت معاهدة تجارية بين إيران وفرنسا عام ١٢٠ هـ / ٧٠٨ م لأنها لم تتعرض إلى أي موضوع غير التجارة، مع ذلك فإن فرنسا لم تصادق على المعاهدة حتى عام ١٢٣ هـ / ٧١١ م

لانشغالها في حروبها الأوروبية والشكاوى الكثيرة التي قدمها الكاثوليك إلى الحكومة الفرنسية، بسبب سوء معاملة الحكومة الإيرانية لهم<sup>١١</sup>.

وهكذا دفع شعور الحكومة الص فوية بخطر التهديدات الخارجية المتمثلة بالأفغان والعثمانيين للحصول على العون الفرنسي، فأرسلت السفير محمد رضا بيك ووصل باريس في محر، ١٢٧ هـ / شباه ٧١٥ م<sup>١٢</sup>، واستقبل في البلاط الفرنسي باحترام نظراً لأهمية إيران، غير أن السفير الصفوي ارتكب خطأ دبلوماسياً فاحشاً عندما رفض النهوض لممثل الملك الفرنسي مبرراً ذلك بأنه لا ينهض لمسيحي، مع أن الملك الفرنسي لويس الرابع عشر استقبل السفير الإيراني باحترام ورفع له قبعته<sup>١٣</sup>، وأجرى محمد رضا بيك مفاوضات مع المسؤولين الفرنسيين، وتم التوصل إلى معاهدة جديدة حصلت بموجبها فرنسا على امتيازات تجارية كبيرة، غير أن الحكومة الصفوية لم تصادق على المعاهدة لعدم احتوائها على ما يشير إلى تكوين حلف لدرء الأخطار الخارجية، ولعدم حصول السفير على شيء فقد مات منتحراً<sup>١٤</sup>.

انعكس ضعف الدولة الصفوية على البعثات الدبلوماسية التي وصلت لإيران خلال تلك الفترة، فحين وصلت لإيران عام ١٢٠ هـ ٧٠٨ م بعثة روسية برئاسة إسرائيل أوري أرسلها بطرس الأكبر ٦٨٩ ٧٢٥ م<sup>١٥</sup>، استغل سبعمئة تاجر روسي، هذه الفرصة فرافقوا الوفد تخلصاً من دفع الضرائب الكمركية، وكان هذا العدد سبب إزعاج لسكان أصفهان، ولم يكن لهؤلاء من هدف سوى القيام بالأعمال التجارية<sup>١٦</sup>. كما استغل القيصر هذا الضعف فأرسل بعد سبع سنوات من البعثة سفيراً يسمى فلينسكي ليقدم للشاه شكواه من الاعتداءات التي تتعرض لها المراكز التجارية الروسية في إيران مطالباً بتعويضات كبيرة<sup>١٧</sup>.

أما العلاقات مع الدولة العثمانية فقد استمرت ودية قرن من الزمان تقريباً، غير أن العثمانيين كانوا يدركون الضعف الذي دب في كيان الدولة<sup>١٨</sup>. ومن أجل الحصول على معلومات دقيقة أرسل الباب العالي مبعوثاً يدعى دوري أفندي إلى البلاط الفارسي لمعرفة حقيقة الأوضاع، ولاحظ المبعوث القلق الذي أصاب رجال الدولة من جراء مجئ، فقد كان هؤلاء يخشون أن يكون سبب مجيئه طلب التخلي عن أقاليم معينة، واستغرقت زيارته ثلاثة أشهر ورفع تقريراً ذكر فيه أن الدولة الصفوية تشرف على كارثة<sup>١٩</sup>. وفي عام ١٣٤ هـ ٧٢١ م أرسل الشاه إلى القسطنطينية بعثة دبلوماسية برئاسة مرتضى قلي خان، الغاية منها إرساء علاقات التفاهم مع الدولة العثمانية والحيلولة دون تقديمها المساعدة إلى مير محمود الأفغاني<sup>٢٠</sup>.

بدأ الغزو الأفغاني لإيران أواخر سنة ١٣٤ هـ ٧٢١ م<sup>١١</sup>، بقيادة محمود الأفغاني، وحين توجه إلى أصفهان؛ حاول الصفويون عبثاً إيقاف هذا التقدم الكاسح فتعرضوا إلى هزيمة كاسحة في موقعة كلناباد<sup>١٢</sup>. وكان آخر ما قام به الشاه سلطان حسين ذبح آخر ثلاثة جمال بقيت لديه وتوزيع لحومها على الناس، وصار يدعو الله بعيون دامعة، ثم توجه في ظهر ذلك اليوم الموافق يوم الجمعة الثاني عشر من محرم ١٣٥ هـ / تشرين الأول ٧٢٢ م يرافقه عدد من كبار الم سؤولين نحو سفح جبل، ومن هناك أرسل مندوباً إلى محمود الأفغاني من أجل إعلامه عن استسلام الشاه وأن يجعل نفسه تحت حماية محمود ووصايته، وإمعانا في إذلالهم جاءهم رد الأفغان أن محمودا لا يزال نائماً، وعليهم الانتظار وهو لم يكن نائماً، وأبقوا الشاه على فرسه في سفح الجبل لمدة نصف ساعة تحت أشعة الشمس، بعد ذلك قادوا الشاه لمقابلة محمود، فقام محمود أمامه وسلم الشاه عليه وأجلسه في مرتبة أدنى منه، وقام الشاه بنفسه وألبس العمامة على رأس محمود<sup>١٣</sup>. وعلى الرغم من هذه الظروف لم يكف الشاه عن التجميل ومعاشرة النساء حتى بعد حصر أصفهان وسقوطها بيد الأفغان، وحينما أمر محمود الأفغاني أن لا يبقى مع الشاه سوى ثلاث من نسائه، طلب الشاه منه أن يعطيه ثلاث أخريات عد له أسماءهن، كما طلب منه بعض المجوهرات<sup>١٤</sup>.

وهكذا كان مصير الشعب الإيراني الذي سار ذات يوم خلف شاه بعمر الصبا هو إسماعيل الأول فأسس معه دولة، هو الآن يسير خلف الشاه سلطان حسين الذي يترواح عمره بين الخمسين والستين سنة ليستسلم لشباب أفغاني لا يتجاوز عمره ١٩ سنة<sup>١٥</sup>. وهيات الأحداث للأفغان فرصة قتل الأمراء الصفويين دون ان يجهزوا على سلطانهم الضعيف، إلى ان استطاع نادر شاه أن يطرد الأفغان ويتوج نفسه وارثاً لملك الصفويين، وبذلك أسدل الستار على دولتهم. لكن الطريقة الصفوية بقيت في أشخاص الأمراء الصفويين الذين نجوا من السيف، فغادروا إيران إلى الهند أو غيرها ليعودوا صوفية من جديد يجمعون حولهم المريدين. وهكذا انتهى الصفويون صوفية كما بدأوا<sup>١٦</sup>.

### هوامش البحث:

(١) لارنس لاهارت، انقراض سلسلة صفوي، ترجماً: إسماعيل دولت شاهي، تهران: ٨٠، شر ٢٠٠٢ م، ص ١٣؛ علي حسن علي المكصوسي، تطورات ايران الداخلية في ظل الغزو الأفغاني ٧٢٢ - ٧٢٩، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط ٢٠٠٦، ص ٢٠٢.

(٢) لاهارت، بيشين، ص ١٣.

(٣) همان منبع، ص ١٤.

- (٦) أسد الله سوري، بررسی نقش تصوف و صوفیگری در اعتلا و انحطاط سلسله صفوی، ترجم: بیامد فوق لیسانس، نشر نشد. دانشگاه تهران ٨ ١٧ ١٩٩٩، م، ٥ ١٨٧.
- (٧) همان منبع، ٥ ١٨٨.
- (٨) همان منبع، ٥ ١٨٩.
- (٩) اسکندر بیگ ترکمان، تاریخ عالم ارای عباسی، تهران ٥٠ ش ٩٧٢، م، ٥ ٩٣.
- (١٠) حسن الأمين، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، بيروت ١٠٠٢، ٤، ٥ ٧١.
- (١١) أسد الله سوري، بیشین، ٥ ١٨٩.
- (١٢) همان منبع، ٥ ١٩١.
- (١٣) همان منبع، ٥ ١٩٣.
- (١٤) همان منبع، ص ٩٤؛ باول لوقت، ایران در عهد شاه عباس دوم، ترجمت: کیکاووس جهانداری، تهران ٨٠ ش ١٠٢، م، ٥ ٣٣ ٣٤.
- (١٥) باستانی بارزی، سیاست و اقتصاد عصر صفوی، تهران ٦٧ ش ٩٨٩، ٥ ٥٥.
- (١٦) لاکهات، بیشین، ٥ ٣.
- (١٧) أسد الله سوري، بیشین، ٥ ١٩٨.
- (١٨) همان منبع، ٥ ١٩٩.
- (١٩) مارتین سانسون، سفرنامه سانسون وضع کشور شاهنشاهی ایران در زمان شاه سلیمان صفوی، ترجم: تقي فضلي ٤٦ ش ٩٦٨، ١٧٧.
- (٢٠) حسن الأمين، دائرة المعارف الإسلامیة ..، ٤، ٥ ٧١.
- (٢١) المصدر نفسه، ٤، ٥ ٧٣.
- (٢٢) أسد الله سوري، بیشین، ٥ ١٠٠.
- (٢٣) همان منبع، ٥ ١٠٠.
- (٢٤) لاکهات، بیشین، ٥ ١٨.
- (٢٥) أسد الله سوري، بیشین، ٥ ١٠١.
- (٢٦) همان منبع، ٥ ١٠٢؛
- Savory, Roger, Iran Under The Safavids, Cambridge, 1980, P. 236.
- (٢٧) شاردن، سفرنامه شاردن، ترجمت: اقبال یغالی، تهران ٧٣ ش ٩٩٥، م، ٥ ٩٥.
- (٢٨) أسد الله سوري، بیشین، ٥ ١٠٣.
- (٢٩) مان منبع، ٥ ١٠٣.

- ١٨ ( علاء نورس، المصدر السابق، ص ١٣ .
- ١٩ ( حسن الأمين، المصدر السابق، ص ٤ ، ص ١٧٣ .
- ٢٠ ( المصدر نفسه، ص ٤ ، ص ١٦٩ .
- ٢١ ( أسد الله سوري، بيشين، ص ١٠٥ .
- ٢٢ ( حسن الجاف، موسوعة التاريخ السياسي لإيران من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية، بيروت ١٩٠٨، الجزء الثالث، ص ١٥ .
- ٢٣ ( أسد الله سوري، بيشين، ص ١٠٥ .
- ٢٤ ( لاههات، بيشين، ص ٣ .
- ٢٥ ( محمد وصفي ابو مغلي، ايرار . دراسة عامة، البصرة ٩٨٥ ، ص ٥٧ .
- ٢٦ ( لاههات، بيشين، ص ٣ .
- ٢٧ ( عباس حسن الموسوي كمال السيد ، نشوء وسقوط الدولة الصفوية . دراسة تحليلية، قم، ١٩٦٤ ، ص ١٠٥ .
- ٢٨ ( أسد الله سوري، بيشين، ص ٥٥ ، لاههات، بيشين، ص ٣ .
- ٢٩ ( علاء موسى كاظم نورس ، العراق في العهد العثماني . دراسة في العلاقات السياسية ٧٠٠ - ١٨٠٠ ، بغداد ٩٧٩ ، ص ١٤ .
- ٣٠ ( دوسرسو، سقوط شاه سلطان حسين، ترجم : ولي الله شادن، تهران ١٩٦٤ شرا ٩٨٦ م، ص ١٦ .
- (41) Savory, Op. Cit., P. 241.
- ٢ ( : خاتيار باره ؛ ، تاريخ نظامي ايران جنكهاى دو صفوي ؛ بلا معلومات ، ص ١٩ .
- ٣ ( : همان منبع، ص ٨٠ .
- ٤ ( : ايرج بقائي كرمانى، شاه سلطان حسين جنكجو . تاريخ به روايت طنز، تهران، ١٩٧٤ شرا ٩٩٦ م، ص ٦ ؛ أسد الله سوري، بيشين، ص ١٠٦ .
- (45) Savory, Op. Cit. P. 243.
- ٦ ( : علاء نورس، المصدر السابق، ص ١٥ .
- ٧ ( : دوسرسو، المصدر السابق، ص ٧ .
- ٨ ( : رولان موسيني، تاريخ الحضارات العام القرن السادس عشر و القرن السابع عشر، ترجمة : يوسف أسعد داغر وفريدم داغر، بيروت ١٩٠٦ ، ص ١٧٩ .
- ٩ ( : دو سوسو، بيشين، ص ٨ .
- ١٠ ( : سانسون، بيشين، ص ١٠٧ .
- ١١ ( حسن الأمين، المصدر السابق، ص ٤ ، ص ١٧٠ .

- ١٢) لاهتارت، بيشين، ص ١٨ .
- ١٣) شاردن، بيشين، ص ٣٨٣ .
- ١٤) حسن الأمين، المصدر السابق، ٤، ص ١٨٣ .
- ١٥) عبد الرزاق بيك الدنبلي، المآثر السلطانية، تاريخ إيران وحررها مع روسيا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية لقرن التاسع عشر الميلادي، ترجم: محمد سيد أبو زيد، القاهرة ١٩٥٥، ص ٦، ٧ .
- ١٦) سعد الأنصاري، علماء إيران في العهد الصفوي إلى العهد البهلوي، بيروت، ١٩٨٦، ص ٢٨؛ محمد علي حسين زاده، آفاق الفكر السياسي عند المحقق الكردي، ترجمة: علي طاهر، قم، ٤٢٦ هـ، ١٩٠٦، ص ٨٥، ٨٩ .
- ١٧) أسد الله سوري، بيشين، ص ١٠٩ .
- ١٨) لاهتارت، بيشين، ص ١٣ .
- ١٩) همان منبع، ص ١٤ .
- ٢٠) همان منبع، ص ١٤ .
- ٢١) همان منبع، ص ١٥ .
- ٢٢) علي الشيخ، الدولة الصفوية وأتباع الأديان والمذاهب الأخرى، بحث في كتاب الصفوي . التاريخ والصراع والرواسب، ص ١٢ .
- ٢٣) حسن الأمين، المصدر السابق، ٤، ص ١٧١ .
- ٢٤) عبد الله رازي، بيشين، ص ١٠٧ .
- ٢٥) حسن الأمين، المصدر السابق، ٤، ص ١٧٢ .
- ٢٦) عباس إسماعيل صباغ، تاريخ العلاقات العثمانية - الإيرانية . الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، بيروت ١٩٩٩، ص ١٠٢ .
- ٢٧) كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد ١٩٨٥، ص ١ .
- ٢٨) ظاهر يوسف عكاب الوائلي، العلاقات العمانية الإيرانية ١٨٠٦ - ١٨٦٨ م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة ١٩٨٩ م، ص ١١ .
- ٢٩) محمد عبد الله العزاوي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، دمشق ١٩٠٧، ص ٩ - ١١ .
- ٣٠) محمد عبد الله العزاوي، التحالفات الفارسية - الأوربية ضد عرب الخليج ١٦٩٥ - ١٧٢٢، مجلة الخليج العربي، العا، جامعة البصرة ١٩٨٧، ص ١، ٢ .
- ٣١) محمد عبد الله العزاوي، دراسات في تاريخ الخليج العربي . ص ١٣ .
- ٣٢) محمد عبد الله العزاوي، العلاقات الإيرانية - الفرنسية، ص ٨، ١٠ .

- ١٣ ( كمال السيد، المصدر السابق، ص ٦٦ .
- ١٤ ( محمد عبد الله العزاوي، العلاقات الإيرانية الفرنسية، ص ١٠ .
- ١٥ ( محمد وصفي ابو مغلي، المصدر السابق، ص ١٥٨ .
- ١٦ ( حسن الأمين، المصدر السابق، ص ٤ ، ص ٩٥ .
- ١٧ ( محمد وصفي ابو مغلي، المصدر السابق، ص ١٥٨ .
- ١٨ ( حسن الأمين، المصدر السابق، ص ٤ ، ص ٩٧ .
- ١٩ ( علاء نورس، المصدر السابق، ص ٣ ، ص ١٤ .
- ١٠ ( المصدر نفسه، ص ١٤ ، الهامش .
- ١١ ( أكرم عبد الله الجميلي، العلاقات الإيرانية - الأفغانية، بحث في كتاب العلاقات الدولية لإيران ، بغداد ٩٨٨ ، ص ١٧٨ .
- ١٢ ( علي شاکر علي، العراق في العهد العثماني ٦٣٨ - ٧٥٠ م دراسة في أحواله السياسية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٩٧٦ ، ص ٩١ ؛ سيد جواد طباطبائي، سقوط أصفهان بهروايت كروسينسكي، تهران ٨١ ش ١٠٠٣ .
- ١٣ ( أسد الله سوري، بيشين، ص ١١٢ .
- ١٤ ( بطرس سرکيس كيلانتر، سقوط أصفهان، ترجمت : محمد مهيدر، أصفهان ، ٧١ ش ٩٩٣ م، ص ١٦ .
- ١٥ ( حسن الأمين، المصدر السابق، ص ٤ ، ص ١٧٨ .
- ١٦ ( كامل مصطفى الشبيبي، الطريقة الصوفية ورواسبها في العراق، ص ٦ ؛ رسول جعفريان، علل برفاتان صفويان، تهران ٧٢ ش ٩٩٤ م، ص ٩ ، ص ٥ .